نم عندي وقد ابتدا ... صبغ الخمار بمقلتيه
ووهبت له عيني لكرا ... وتعوضت نظرا اليه
سنكرا لاحسان الزمان ... كما ساعدني عليه

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني المصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن كنكل وابي عبد الله المفجع وابي الحسن السباك في بطالة عيد وانا يومئذ اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزي وهو جالس يخبز على طابقه فجلست الجماعة يهنونه بالعيد ويعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن كنكل متى اراك يا ابا الحسين فقال له اذا اتسخت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جدد بيضا على ما يكون من اللباس للتجمل بها في العيد فمشينا في سكة من سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد المثنى فجلس الحسين بن كنكل وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي مضى لنا معه من شي يقوله فيه ويجب ان نبداه قبل ان يبدانا واستدعا دواة وكتب

لنصر في فوادي فرط حب ... انيف به على كل الصحاب
اتيناه فبخرنا بخورا ... من السعف المدخن للثياب
فقمت مبادرا وظننت نصرا ... اراد بذلك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين ... فقلت له اذا اتسخت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقراناه فاذا هو قد اجاب في الحال

منحت ابا الحسين صميم ودي ... فداعبني بالفاظ عذاب
اتى وعمامة كمشيب ... فعدت له كريعان الشباب
وبغضى للمشيب اعز عندي ... سوادا لونه لون الخضاب
ظننت جلوسه عندي لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب
فقلت متى اراك ابا حسين ... فجاوبني اذا اتسخت ثيابي
فان كان التقزز فيه خيرا ... فلم يكنى الوصي ابا تراب

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد بن هاشم الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزي المذكور اهدى الى ابن برداد والي البصرة وكتب

اهديت ما لو ان اضعافه ... مطرح عندك ما بانا
كمثل بلقيس التي لم يبن ... اهداوها عند سليمانا
هذا امتحان للسان ترضه ... بان لنا انك ترضانا

قلت والشي بالشي يذكر وجدت في هذا الكتاب زيادة ظريفة فاحببت ذكرها وهي كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فانفذ حبه اياها وصبابته بها وهبها علة مرضيا فيه وكتب عليه بذلك كتبا وحمل الكتب



اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث به الناس واستعظموه وكان باصبهان رجل يتحلف به الركاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ظن بجهله وقلة عقله ان سماكا اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذه من الهدايا التي تستحسن ويجل موقعها عند من يهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التي يحب فلما وصلت الجلود اليها ووقفت على الخبر فيها غيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف ان لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل لها ابياتا في هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات هذه

لا عاد طوعك من عصاكا ... وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت لما شقيت ... بقبيح ما فعلت يداكا
ارأيت من يهدي الجلود ... الى عشيقته سواكا
فاظن انك رمت ان ... تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضياع ... لام عمرو والصكاكا
فبعثت قنيته كانك ... قد مسحت بهن قفاكا
من لي بقربك يا رقيع ... ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان اقطع ... ما بعثت على قفاكا
فاجعل شرابك بولك ... الوافي واكلك من خراكا

ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان البادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد الري ومعه ميرله دابع وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق وغلاما حدثا على حمار له قال فحادثته فرايته اديبا راويه للشعر خفيفا الروح حاضر الجواب حسن الحجة فسرنا بقية يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيئا ناكله فامتنع ان يكون عنده شي ثم رفقت به الى ان جاءني برغيفين فاخذت واحدا ودفعت الى الغلام الاخر وكان غمي على المهران يبيت بغير علق اكثر من غمي فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما املك منه على حبة واحدة فقلت فاطلب وجعلت له جعلا على ذلك فمضى وجاءني بعد زمن طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاءني بمكوك فعلقته على دابتي وجلست احادث الفتى وحماره واقف بغير علق فاطرق مليا ثم قال اسمعك ايدك الله ابياتا حضرت فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري نقاية شعركا ... فلذاك نظمي لا يقوم بنثركا
وقد انبسطت اليك في ابيات ما ... هو في الحقيقة قطرة من بحركا
امنتني وسررتني وبررتني ... وجعلت امري من مقدم امركا
فاريد اذكر حاجة ان تقضها ... الحمد منك ما حييت وشكركا
انا في ضيافتك العشية ههنا ... فاجعل حماري في ضيافة مهركا

فضحكت واعتذرت اليه من غفلتي عن حماره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهما فجعلته

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1